هود عليه السلام

نسبه:

قال ابن كثير: كان هود عليه السلام من قبيلة يقال لها عاد بن عوص بن سام بن نوح.

نبـــذة :

كان اليمن بي عمان وحضرموت، بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث ، وكان أهلها عربا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخمة ، كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ(الفجر:6-7.

أي عاد إرم ، وهم عاد الأولى. أما عاد الثانية فمتأخرة.

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام: العرب العاربة. وهم قبائل كثيرة ، منهم : عاد ، وثمود ، وجرهم ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، والعرب المستعربة فهم من ولد أسماعيل عليه السلام . وهو أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم ، ولكن الله أنطقه بها في غاية الفصاحة والبيان . وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

تكذيب قومه له:

قال ابن كثير: عاد الأولى هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وهذا بين في قول هود عليه السلام لهم: *(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة*(الأعراف : 69.

أي جعلكم أشد أهل زمانكم في الخلقة والشدة والبطش ، وفي قوله تعالى : (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ(المؤمنون : 31. وهم قوم هود على الصحيح. فأرسل الله إليهم رجلاً منهم ، وهو هود عليه السلام ، يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له ، فكذبوه والفوه وتنقصوه ، قال تعالى : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ(الأعراف : 65

أي أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه سفة بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجي منها النصر والرزق ، وإنا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك. فأجابهم هود عليه السلام : (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(الأعراف : 67.

وهو مع هذا البلاغ لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جعلاً ، ولهذا قال: (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۞ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۞ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(هود: 51

فقال له قومه فيما قالوا: (قالوا يا هود ما جئتنا ببينه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين(هود:35

فتحداهم هود عليه السلام : (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ(هود:45-55

وقال قومه فيما قالوا: (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ، هيات هيات لما توعدون(المؤمنون*35: -63*

حلول العذاب بالقوم الكافرين:

قال ابن كثير: وقال قوم هود له فيما قالوا: (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين(136)إن هذا إلا خلق الأولين(137)وما نحن بمعذبين) 138)الشعراء. وعندئذ رد عليهم هود عليه السلام:(قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ(الأعراف : 71.

وقد ذكر الله تعالى خبر إهلاكهم في غير ما آية ، فقال تعالى: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ،فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)المؤمنون: 39 - 40 - 41

أما تفصيل هلاكهم ، فقال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(الأحقاف: 24. فكان هذا أول ما ابتدأهم العذاب: كانوا مسنتين)أي مجدبين) فطلبوا السقيا ، فرأوا عارضا (أي

سحاباً) في السماء فظنوه سقيا رحمة فإذا هو سقيا عذاب . ولهذا قال تعالى: (بل هو ما استعجلتم به) أي من وقوع العذاب ، وهو قولهم:(فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)الأحقاف: 22.

وقال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) . *أي باردة شديدة الهبوب* (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً) أي كوامل متتابعات . (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) أي لا رؤوس لها ، ذلك الريح كانت تحمل أحدهم فترفعه في الهواء ، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه ويبقى جثة بلا رأس (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) الحاقة.

وقال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(القمر:91. أي في يوم نحس عليهم ، مستمر عليهم عذابه.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أَرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ«. أخرجه مسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها : كان إذا عبيت السماء (أي غيمت) تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سريَ عنه . فعرفت ذلك فسألته ، فقال : لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا(الأحقاف : 24

وللحديث بقية

في سلسلة قصص الأنبياء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 25/04/2016
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com